مجلة الباحث
https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

الاستعارة والحرب: كيف تشتغل حرب الكلام مع حرب السلاح؟

ميلود عرنيية

الكلية متعددة التخصصات بلآسفي/ جامعة القاضي عياض/ المغرب

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية: حرب الكلمة- الاستعارة- الفعالية والتأثير- التفاعل الجماهيري

المستخلص باللغة العربية:

يتناول هذا البحث موضوع الاستعارة في الحرب ودورها في إدارة معاركها وحسمها من خلال دراسة الاستعارة في خطابات أبي عبيدة الناطق الرسمي باسم القسام. يهدف البحث إلى بيان أثر الخطاب الاستعاري في التأثير على المتلقي وخاصة الجماهير العربية الإسلامية وجعلها تتعاطف مع المقاومة الفلسطينية في حربها مع الكيان المستعمر، وذلك باستخدام منهج تكاملي يستثمر كل الإمكانات لتفجير دلالات الاستعارة في خطاب ابي عبيدة. وقد سبق إلى هذا الموضوع أحد رواد دراسة الاستعارة المحدثين وهو لايكوف الذي درس استعارات حرب الخليج وبين كيف أن أمريكا اتخذتها وسيلة لتضليل الرأي العام والتغطية عن حربها البشعة على العراق. وتكشف النتائج على أن الاستعارة في خطاب الحرب ذات بعد حجاجي إقناعي تحققه عندما تقيم جسور ربط تفاعلي مع ثقافة المتلقي وعقيدته وتاريخه، وتخاطب إيمانه ومعتقده؛ فهي تكون ذات طاقة تأثيرية كبيرة عندما تُستمدّ من نصوص ومرجعيات وثقافات متجذرة في وعي الجمهور المعني بها وفي معتقده، مما يسهم في تعزيز دور الاستعارة وأهميتها في جل خطاباتنا. ويوصي البحث بمزيد العناية بالاستعارة ودراستها في جل الخطابات الواقعية، مفترضين أن يكون ذلك إرهاصا لإحياء فن الخطابة واستعادة بريقها وبعثها من رمادها. وربما يمكن الحديث عن خطابة جديدة ذات بلاغة رقمية مسايرة للتطور الرهيب الذي يعرفه العالم.

المقدمة

تشكل "الكلمة" سلاحا خطيرا وفتاكا؛ لا تقل تبعاته وآثاره عما تخلفه الحروب، بل إن تأثير "الكلمة" في الحرب لا يقل عن تأثير الحديد والنار، فرب كلمة أججت حربا، ورب أخرى أطفأتها. وإيمان الإنسان بقوة الكلمة وتأثيرها لم يبل يوما؛ ففي زمننا ليست الكلمة بمنأى عن الحرب التي تشغل العالم، وهي التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة. ومما يزيد حرب الكلمة ضراوة وتأثيرا تطور سبل انتشار الكلمة ووسائط تداولها في زمن حولت فيه الثورة التقنية الهائلة العالم إلى قرية صغيرة.

لقد كشفت الحرب بعد "طوفان الأقصى" عن شخصية شغلت العالم بخطبها القوية والبليغة وهي شخصية "أبو عبيدة" المتحدث الإعلامي باسم كتائب القسام الذي أصبح عنصرا رئيسا في هذه الحرب؛ محارب بخطبه، خطيب عرف بصوته الجهوري، وكلماته القوية، المحفزة للمجاهدين، المثبتة للأهالي الفلسطينيين. يقود "جهاد الكلمة" مستعينا بإحدى أدوات القوة المعاصرة وهي "الإعلام"؛ يخوض عبره حربا مضادة في وجه الإعلام المساند للمحتل. وموضوع بحثنا هو دراسة الاستعارة في خطابات هذا الرجل.

لقد استطاع أبو عبيدة أن يؤثّر بقوة، مستهدفا النفوس المترددة ليبث فيها الثقة، والعزائم الفاترة ليجدد فيها الأمل، فتتجاوبت معه الجماهير الإلكترونية من كل حدب وصوب؛ إذ أصبح حديث رواد التواصل بشكل واسع، ينتظر الناس خطاباته، ويتابعونها بالمشاهدات

والتعليقات، ويتفاعلون معها تفاعلا كبيرا. ونحن نفترض أن الأسباب التي منحت هذه الخطابات كلّ هذا التأثير متعدّدة، ومن بينها بعدها الاستعاري، من خلال حضور الاستعارة الفعّالة فيها بقوة؛ لذلك فإشكالية هذا البحث تتعلق بفاعلية الاستعارة في خطابات "الملثم" مع محاولة كشف أسرار تأثيرها، باستكشاف بنياتها العميقة، وأصولها (العقدية، التاريخية، الفكرية، الثقافية، الواقعية...)، وكيفية توظيفها، وما حققته من تفاعل جماهيري. ومن هذه الاستعارات: "طوفان الأقصى"، "أبو عبيدة"، بعض العبارات مثل: "إنه لجهاد نصر أو استشهاد"، بعض الآيات القرآنية، بعض العبارات الاستعارية... المنتقاة من بعض الخطابات التي ما تزال تشاهد على مواقع التواصل.

وننطلق في هذا البحث من بعض الفرضيات أهمها:

- القدرة الهائلة للكلمة على التأثير والتغيير، ولا سيما ما كان منها بأسلوب استعاري؛
- قدرة العقل الجمعي الإسلامي العربي على إدراك أهمية الكلمة في الصراع العربي الإسرائيلي وتمكنه من استيعاب أثرها وظيفيا؛
- تأثير خطاب الاستعارة في الحرب نابع من قدرتها على تحريك أطر عديدة، منها القلوب (العواطف)، والعقول، والوعي الجمعي...
- من مصادر قوة الاستعارة في خطاب أبي عبيدة استمدادها من الحقل الديني والتاريخي للصراع العربي اليهودي.
- من المفترض أيضا أن الاستعارة سلاح يهاجم ويقصف ويدافع ويقاوم، ويجادل ويغيّر، ويحفز ويحمل على الفعل، ومن المحتمل أن ينتج تأثيرات مقنعة وأن يثير التوقعات وردود الفعل لدى الجمهور.
- يزداد الدور الخطابي للاستعارة قوة وتأثيرا عندما يستخدم في خطاب حاسم في خضم صراع خطير كخطاب الحرب.

سنتناول هذا الموضوع من خلال الخطة الآتية:

مقدمة علمية تتضمن: (الموضوع، الإشكالية، الفرضيات، الأهداف...)

مدخل نبين فيه الأدوار التي تحظى بها الكلمة بشكل عام، والاستعارة بشكل خاص في الخطاب عند القدماء والمحدثين معا، مركزين على بعدها الحجاجي التأثيري.

وفي متن البحث نتناول عددا من الاستعارات في خطابات أبي عبيدة، نحدد نوعها، ونحلل بنياتها، ونكشف أبعادها الحجاجية والتأثيرية، ثم نقيّم ونقوّم حجم التفاعل الجماهيري الذي حققته. من خلال منهج تكاملي يستعين بكل ما من شأنه أن يخدم بحثنا (المنهج السياقي، المنهج النصي، المنهج النفسي، المنهج البلاغي...). ثم نختم بنتائج البحث وخلاصاته.

الدراسات السابقة

لعل أهم دراسة تناولت علاقة الاستعارة بالحرب هي الدراسة المشهورة لجورج لايكوف الموسومة بـ "حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل" حسب اختيار المترجمين . وإذا كان لا يكوف في عدد من دراساته ما فتئ يلح على أن الاستعارة أصبحت أسلوبا نحيا به، تشكل جزءا من تفكيرنا في أبسط صوره، فإنه في هذه الدراسة يبين النقيض من ذلك؛ اي ذلك الجانب السوداوي في الخطاب الاستعارين إذ تصبح الاستعارة أسلوبا ملتويا لتبرير الحرب واستنباحة دماء الأبرياء، ويخص بالتناول استعارات حرب الخليج. إنه يرى بأن أمريكا لم تدخل الحرب بترسانتها العسكرية فقط، وإنما بعدة كلامية أيضا قوامها الاستعارة التي تحاول من خلالها إخفاء الوجه البشع لحربها الهمجية تلك.

لقد تتبع هذا الباحث كيف وظفت الإدارة الأمريكية الاستعارة في تبرير دخولها للعراق وحربها عليها مركزا على بعض الاستعارات الكبرى من قبيل: ""الحرب سياسة تقام بوسائل أخرى"، و"السياسة صفقة"، وبعض الاستعارات الأخرى المستقاة من تحليل الحكاية الخرافية وشخوصها مثل: البطل والشرير والضحية والنصر والإنقاذ.

فإلى لايكوف يرجع الفضل في فتح أعين الباحثين على هذا التوغل الذي حققته الاستعارة في مجال حياتنا ودراستها في ارتباطها المباشر بوقائع مجتمعنا وبيان دورها في تحقيق فهم عميق لما يدور حولنا من أحداث كبرى والتنبه إلى أنساقها المضمرة بعدما كان ذلك حكرا على مجال السياسة وعلم الاجتماع.

ونحن في بحثنا هذا نتبنى هذا الافتراض الذي يورط الاستعارة في أهم القضايا المعاصرة، وننطلق مما انتهى إليه هذا الباحث عندما يقول في نهاية مقالاته: "علينا أن نعمل، مع اندلاع الحرب، على تحويل الحركة المضاضة إلى حركة تدافع عن قيم تقدمية، وتعمل على تغيير مسار أمتنا في الاتجاه الذي تحملنا إليه هذه القيم"، فنؤكد معه على الحضور اللافت للاستعارة في خطاب الحرب، لكن ليس حضورا مضللا لإخفاء الحقائق وتزويرها كما فعلت أمريكا، وإنما حضور قيمي شفاف من أجل الدفاع عن الحق ونصرته؛ حق الفلسطينيين في عيشهم على أرضهم والدفاع عنها من جهة، ولفضح الكيان وادعاءاته من جهة أخرى، وذلك من خلال خطابات أبي عبيدة.

مدخل: خطورة الكلمة وأهمية الاستعارة

الكلمة سلاح ذو حدين؛ فإما أن تكون أداة للبناء والتشييد والإصلاح، وإما أن تكون بخلاف ذلك سببا للهدم والتدمير والفساد؛ لأن الكلمة، في الحقيقة، هي سبب الفعل؛ ذلك أن العلاقة بين الكلام، بوصفه خطابا، والفعل بعدّه إنجازا علاقة وطيدة؛ فالكلام "لا يكون إلا فعلا جاريا في الواقع، وحدا جالبا لأثر في التاريخ" (الأنصاري، 2015، صفحة 31/1)، فالخطاب، بشكل عام، حتى في محادثاتنا اليومية، لا بد أن يكون له تأثير في متلقيه، إن إيجابا وإن سلبا، ولا سيما من الجانب النفسي. "ولا يُتصور في الواقع والعادة الجارية في الخلق كلام بلا أثر مطلقا البتة" (الأنصاري، 2015، صفحة 30/1). إذا كان هذا حال الكلام العادي، فكيف يكون أثر الخطابات الرسمية المتوغلة في خضم حرب طاحنة كالحرب التي تشغل العالم اليوم؟ مما لا شك فيه سيكون هذا الكلام جزءا من هذه الحرب وصلبها، وسيكون له تأثير قوي، وستتفاعل معه أطراف الحرب المباشرة وغير المباشرة، تأثرا وتعليقا وفعلا... لأن "الكلام مؤثر جدا في إنتاج الفعل الإنساني بل هو عين الفعل الإنساني ولا شيء من فعله إلا وهو حاصل بالكلام مباشرة أو نتيجة، أو توجيها، أو تفاعلا" (الأنصاري، 2015، صفحة 33/1). وهذا ما تحظى به الاستعارة بعدّها صورة من صور الكلام؛ حاضرة في مختلف خطاباتنا. إن جزءا من تواصلنا قائم على الاستعارة؛ بها نتواصل، وعلى أساسها يكون عدد من أفعالنا وتصرفاتنا؛ "فنحن نستخلص الاستنتاجات، ونحدد الأهداف، ونتعهد، وننفذ الخطط، وكل ذلك على أساس الطريقة التي نبني بها جزئياً تجربتنا، بوعي أو بغير وعي، من خلال معنى الاستعارة (Lakof & Jonson, 1980, p. 158). بل إن المرء "عندما يتكلم يصبح كائنا استعاريا بأدوات متباينة" (بازي، 2017، صفحة 28).

ومما يزيد الكلمة تأثيرا وخطورة سياق ورودها، وطريقة صياغتها؛ فإذا جاءت الكلمة في موقف حاسم يهم فئة عريضة وواسعة من البشر كان تأثيرها أبلغ وأخطر، وإذا عُني بطريقة صياغتها، فصيغت بأسلوب مؤثر وبليغ زاد تأثيرها، لأن ذلك يمنحها قوة على النفاذ في القلوب والتأثير في العقول، ولعل أسلوب الاستعارة من الأساليب القادرة على إحداث هذا التأثير. فالاستعارة حاسمة في بلاغة الكلام وصنعته؛ فهي، إلى جانب التشبيه والتمثيل، "أصول كثيرة كان جلّ محاسن الكلام- إن لم نقل كلّها، متفرعة عنها، وراجعة إليها" (الجرجاني، (د.ت)، صفحة 28)، كما يُقرّ بذلك رائد البلاغة العربية الجرجاني، الذي يجعلها من أسباب الثناء على الكلام؛ إذ يذهب إلى أنّ الباحث في استحسان أيّ كلام لا يجد له منصرفا "إلا إلى استعارة وقعت موقعها. وأصابت غرضها" (الجرجاني، (د.ت)، صفحة 25)، واستحسان الكلام مجلبة للانفعال به والتفاعل معه. فهي صورة تكثيفية تضاعف من المعنى؛ فـ "تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ" (الجرجاني، (د.ت)، صفحة 25). إن تأثير الاستعارة نابع من قدرتها على التأثير في الاتجاهين: الإيجابي والسلبي؛ إذ من شأنها الرفع من قيمة شيء أو الحطّ منه، "وهذا الرفع أو الحطّ هو تحبيب للشيء أو تكريه له. وليس هذا التحبيب والتكريه إلا الإقناع الانفعالي" (الولي، 2020، صفحة 40).

لذلك حظيت الاستعارة بعناية الدارسين القدماء والمحدثين، فلا تكاد تجد كتابا في البلاغة مما ألفه الأجداد إلا وتجد فيه حديثا عن الاستعارة، وعن أهميتها ودورها، ولعل الجرجاني رحمه الله من الذين أشادوا بالاستعارة كثيرا، بإدراكه لما ينطوي عليه أسلوبها من تأثير وقدرة على التصوير ودور في الإفهام، وهذا ما جعله يصفها وصفا يدل على افتتانه بها، جاء فيه: "فإنك لترى الجماد بها حيّا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية" (الجرجاني، (د.ت)، صفحة 40).

وفي عصرنا الحالي زادت حظوة الاستعارة وأصبحت تغزو جل ميادين الحياة، وتبسط نفوذها على كل المجالات الخطابية مثل "لغة التداول اليومي والخطاب التربوي والعلمي والوعظ الديني والإشهار والدعاية السياسية. الاستعارة هي الأداة التي يستنجد بها الجميع، سواء العوام أو الشعراء أو الساسة أو الوعاظ" (الولي، 2020، صفحة 110). خلال العقود الأخيرة الماضية، تلقّى البحث في الاستعارة في المجال العلمي زخمًا جديدًا، ولا سيما بفضل أعمال كل من ماري هيس وماكس بلاك، وبول ريكور، ولا يكوف... لفترة طويلة اكتسبت الاستعارة سمعة سيئة في العالم العلمي، لأن طابعها المجازي بدا وكأنه يتناقض مع الدقة المفاهيمية التي تتطلبها اللغة والفكر العلميان. ولكن اليوم يتم فهمها كأداة معرفية بنفس الطريقة التي يتم بها فهم النماذج العلمية الأخرى (Bahler, Ruth, & Rita , 2008, p. 110). لقد عُدّ اعتقاد أن موطن الاستعارة هو الأدب والكلام المصنوع شعرا ونثرا خاطئا، وأبيح لها ارتياد مجالات أخرى.

ها قد أضحت الاستعارة تفاجئنا اليوم بنفوذ يمنحها تأشيرة دولية تتيح لها التجوال في أوطان من الخطاب كانت، إلى عهد قريب، محظورة عليها. لقد أصبحت "حاضرة في كل أجناس الخطاب، بل وحتى في الخطاب العلمي الرياضي" (الولي، 2020، صفحة

9)، بل وحتى في ظل الحرب والضمار والقتل والرعب تأبى الاستعارة إلا أن تفرض وجودها وتبث أسلحتها، وتقترح نفسها وسيلة من وسائل إدارة الحرب والتحكم فيها.

ولعل ما جعل الاستعارة تحظى بهذه الأهمية هو وظيفتها المزدوجة؛ فهي، كما يرى ريكور، تحظى "بوظيفتين: وظيفة بلاغية ووظيفة شعرية (Ricoeur, 2004, p. 12)؛ بمعنى أنها تجمع بين الإمتاع والتأثير، تمتع بجمال أسلوبها وخاصيته التصويرية من خلال نسج خيوط تخييلية بين طرفيها (المستعار منه، والمستعار له)، وتؤثر وتقنع من خلال خاصية التكثيف والمقارنة الضمنية التي تتيحها بين طرفيها؛ لذلك فهي تتيح إمكانية دراستها من خلفيتين: خلفية فنية جمالية وهي التي عني بها جانب المحسنات وتهيمن بشكل كبير في فن الشعر، وخلفية الإثبات الإقناعي، وهي التي تحظى بها في النثر عموما والخطابة خصوصا. ويدخل ضمن هذه الخلفية الأخيرة الوظيفة التعليمية؛ فالاستعارة "تعلّم شيئًا ما، وبالتالي تسهم في فتح واكتشاف مجال من الواقع غير ذلك الذي تكشفه اللغة العادية" (Ricoeur, 2004, p. 174). وفي إطار هذه الوظيفة المزدوجة دائما، يرى إدغار بو أنه "يمكن للاستعارة أو التشبيه أن تعزز الحجة وكذلك أن تزين الوصف" (Lusetti, 1991).

يقيم ريكور علاقة بين التشبيه والاستعارة؛ ويرى أن الأول استعارة متطورة؛ فهو يقول: "هذا مثل هذا"، في حين تقول الاستعارة "هذا هو ذاك". وبالتالي، إلى الحد الذي يكون فيه التشبيه استعارة متطورة، فإن كل استعارة، وليس فقط الاستعارة النسبية، هي مقارنة ضمنية أو تشبيه (Ricoeur, 2004, p. 28).

أما لايكوف فيخطّئ فكرة الاعتقاد بأن الحياة والتعايش يمكن أن تتم بدون استعارة. ويرى، على العكس من ذلك، أن الاستعارة منتشرة في الحياة اليومية، ليس فقط في اللغة ولكن في الفكر والفعل. وأن نظامنا المفاهيمي العادي الذي نفكر ونتصرف بموجبه، هو في الأساس مجازي بطبيعته (Lakof & Jonson, 1980, p. 3). كما يرى بأن جوهر الاستعارة هو أنها طريقة لتصور شيء ما من خلال شيء آخر، ووظيفتها الأساسية هي الفهم (Ricoeur, 2004, p. 36). كما أنها عنده "تلعب دوراً مركزياً في بناء الواقع الاجتماعي والسياسي (Ricoeur, 2004, p. 159).

لقد تنبه الدارسون المحدثون إلى أهمية الاستعارة وما تحظى به من أدوار مختلفة محذرين من حصر وظيفتها في المجال الزخرفي التحسيني؛ فهي "لا تخلو من المخاطر بالنسبة لأولئك الذين لا يأخذونها على محمل الجد ويرون فيها مجرد زخرفة بلاغية، جميلة ومضحكة في بعض الأحيان، بالتأكيد، ولكنها غير ضارة... (Bahler, Ruth, & Rita , 2008, p. 11). والناظر فيما ينتج من معرفة معاصرة المتأمل في مكوناتها الأساس ولا سيما في العلوم الإنسانية والاجتماعية يدرك المكانة التي تحظى بها الاستعارة فيها، إنها لم تعد "مجرد "مجاز" بسيط: لقد أصبحت نقطة الارتكاز التي يعتمد عليها عدد كبير من اللغويين وعلماء العلامات وعلماء الاجتماع وعلماء الأعراق والفلاسفة وغيرهم في تحديد وتطوير موضوعات دراستهم (Gautier, 1994).

الاستعارة والحرب

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثّ شعراء المسلمين على الدفاع عنه وعن دين الإسلام ضد الكفار بالكلمة (الشعر) ويقول لهم: "اهْجُوا قُرَيْشًا؛ فإنَّه أَشَدُّ عليها مِن رَشْقٍ بالنَّبْلِ" (مسلم، 2006)؛ ومن هنا كان الشعر جهادًا باللسان وسلاحا ذا تأثير بالغ لا يقل عن جهاد السيوف الذي يخوضه الفرسان المسلمون في ساحات الوغى. ولا شك أن الاستعارة من مقومات الشعر، فهي مما يزيده تأثيرا في النفوس. والقارئ لتاريخ الحروب يجد أن عددا من الخطب الحربية التي ألقاها القادة في ساحات النّزال تنطوي على قدر مهم من الاستعارة. ونذكر على سبيل المثال: قول علي رضي الله عنه: "أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل" (موسلى، 2016، صفحة 15)، ومن ذلك قول الحجاج: "أما والله إني لأحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله. وإني لأرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها. وإني لأنظر الدماءَ بين العمائم واللحى تترقرق" (موسلى، 2016، صفحة 28)، وقول ابن الزكي في خطبة بمناسبة فتح بيت المقدس من قبل صلاح الدين: "أحمده على إظفاره وإظهاره وإعزازه لأوليائه، ونصره لأنصاره، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره" (موسلى، 2016، صفحة 38)، وعن يزيد بن الوليد بن عبد الملك: "ولكنني خرجت غضبًا لله ودينه وداعيًا إلى الله وسنة نبيه لما هُدِمت معالم الهدى، وأُطفِئ نور التقوى، وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة، والراكب لكل بدعة" (فياض، 2015، صفحة 158)، وخطبة طارق بن زياد المشهورة لم تخل من استعارة.

واستعارات الحروب تنطوي على معاني البطولة والقتال والجهاد، ولا سيما فيما يتعلق بألقاب أبطالها الاستعارية؛ نستحضر هنا استعارات مثل: "أسد الله"

لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، و"سيف الله المسلول" لخالد بن الوليد رضي الله عنه، و"صقر قريش" لعبد الرحمن الداخل. وفي العصر الحديث عرفت أشهر الحروب بأسمائها الاستعارية من قبيل: أم المعارك، وعاصفة الصحراء، وحقل الأشواك، وعناقيد الغضب، وثعلب الصحراء...

والمتتبع لتاريخ حروب الفلسطينيين ضد المحتل يجد أنه تاريخ استعارة بامتياز، فجل المعارك أطلقت عليها أسماء استعارية، ويمكن تلخيص ذلك في جدول على النحو الآتي:

التاريخ	الاسم المستعار عند المحتل	الاسم المستعار عند المقاومة
2008	عملية الرصاص المصبوب	معركة الفرقان
2012	عامود السحاب	حجارة السجيل
2014	الجرف الصامد	العصف المأكول
2019	-	معركة صيحة الفجر
2021	حارس الأسوار	سيف القدس
2022	الفجر الصادق	وحدة الساحات
2023	السيوف الحديدية	طوفان الأقصى

إن الاستعارة كانت ولاتزال تفرض نفسها في صميم المعارك وصلب الصراعات والحروب البشرية، إنها قد تقتل (Lakoff, 1991)، كما يقول لايكوف، لذلك فمن المهم "أن نفهم الدور الذي يلعبه الفكر الاستعاري في دفعنا إلى شفا الحرب" (Lakoff, 1991). ومن هنا اهتم بعض الدارسين المحدثين بتحليل هذا النوع من الاستعارات، ولا سيما في خطب أشهر القادة، و"هكذا أجريت دراسات على خطاب هتلر، وروزفلت، ونيكسون، وريغان، وكومو، والعديد من الشخصيات السياسية الأخرى (Gautier, 1994)، ولعل القائد الذي يحظى باهتمام العالم العربي والإسلامي حاليا هو "أبو عبيدة" الناطق الرسمي باسم القسام في حرب ما بعد السابع أكتوبر أو ما سمي بطوفان الأقصى، وفيما يلي وقوف عند أهم استعارات هذه الحرب التي وظفها في خطاباته.

1-استعارة الألقاب

"الإغارة والهجوم"="طوفان"

بالعودة إلى المعجم نجد: "والطُّوفَانُ: الْمَاءُ الَّذِي يَغْشَى كُلَّ مَكَانٍ، وَقِيلَ: الْمَطَرُ الْغَالِبُ الَّذِي يُغْرِقُ مِنْ كَثْرَتِهِ، وَقِيلَ: الطُّوفَان الْمَوْتُ الْعَظِيمُ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الطُّوفَان الْمَوْتُ، وَقِيلَ الطُّوفَان مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ كَثِيرًا مُحِيطاً مُطيفاً بِالْجَمَاعَةِ كُلِّهَا كالغَرَق الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى الْمُدُنِ الْكَثِيرَةِ. والقتلُ الذَّرِيعُ والموتُ الجارفُ يُقَالُ لَهُ طُوفَان" (منظور، 1414). فالظاهر أن المعنى العام لهذه الكلمة يدور حول الغشيان والإحاطة والإغراق وكلها سبب في القتل والإهلاك. هكذا استعارت المقاومة لهجوم 7 أكتوبر كلمة "الطوفان" دلالة على ما حققته من غشيان لإسرائيل في مواقعهم التي يزعمون أنها محصنة، وعلى مفاجأتهم لهم من كل جانب، حتى إن آلتهم العسكرية ذات الصيت العالمي وقفت عاجزة كما يقف العزل أمام الطوفان، لكن دلالة هذه الاستعارة، في اعتقادنا لا تقف عند هذه الحدود، ولكنها تمد جذورا راسخة في التاريخ والمعتقد الديني ولها علاقة بأجداد اليهود من بني إسرائيل.

قال الله تعالى حكاية عنهم: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}** (الأعراف: 133)، جاء في التفسير "أي: الماء الكثير الذي أغرق أشجارهم وزروعهم" (السعدي، 2000، صفحة 301)، وقد استحقوا ذلك بعدما عصوا أمر الله تعالى فقالوا لموسى: **{مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}**(الأعراف: 132). ولليوم السابع أيضا دلالته فهو مستمد من كون الطوفان كما جاء في بعض التفاسير استمر عليهم سبعة أيام (البغوي، 1997، صفحة 269/3)، ثم إن من الدلالات المحتملة لهذه الاستعارة أن هذا الهجوم لن يكون الأخير، بل هو مجرد بداية لمعارك أخرى وهجومات قد تشنها المقاومة على المحتل مثلما أن الآية دلت على أن الطوفان كان بداية لأنواع من العقاب سلطها الله على بني إسرائيل: الجراد، والقمل، والضفادع، والدم، فكان كل عذاب يستمر سبعة أيام.

هكذا نجد أن واحدا من أسرار تأثير الاستعارة هو قدرتها على تحريك أطر كامنة في أصول المعتقد ومخزون الإيمان، واستدعاء الثقافة والتاريخ؛ فهي "تجبرنا على التفكير في الشروط الأولية لإنتاج المعنى وتسمح لنا، بشكل أفضل من العمليات البلاغية أو الأسلوبية بشكل عام، باكتشاف الإمكانات الدلالية الكامنة في لغاتنا (Bahler، Ruth، و Rita، 2008، صفحة 7).

إن من وراء استعارة "طوفان الأقصى" رسائل مشفرة عديدة من المقاومة إلى المحتل تقول: إن احتلالكم لأرضنا وتنكيلكم بأهلنا عصيان لله وكفر كما عصى أجدادكم وكفروا، وهجومنا عليكم طوفان أحاط بكم فكشف للعالم فزاعة منظومتكم السلاحية وأبان عن أوهامها، وإن هذا الهجوم لن يكون الأخير، فثمة هجومات أخرى قد تكون بتخطيطات وتكتيكات مغايرة ومختلف كما اختلفت أنواع العذاب التي سلطها الله على بني إسرائيل... دون أن ننسى دلالة قرآنية أخرى للطوفان، وهي تلك التي جاءت في معرض الحديث عن قوم نوح؛ لقد أهلكهم الله جميعا ولم ينج إلا نوح ومن معه في السفينة، فدلالة الاستعارة من هذا الجانب أن المقاومة هدفها إخراج المحتل من أرض فلسطين، حتى لا يبقى لهم فيها وجود ولا أثر كما اختفى قوم نوح.

"الناطق الرسمي للقسام"="أبو عبيدة":

يشكل الفضاء الافتراضي والإعلامي عالما للاستعارة بامتياز؛ ففيه تُستعار الصور، والصفات، والمهن، الأقوال، والشعارات، والألقاب... وقد استغل أبو عبيدة هذا الفضاء الواسع والجذاب واستغله لصالح معركة المقاومة؛ فقد استعار صورة خاصة؛ إذ فضل أن يظهر بزي الملثم، حتى أطلق عليه بعضهم لقبا آخر لا يخلو من إثارة هو "المجهول المشهور"، فأصبحت صورته أيقونة مشهورة افتتنت بها الجماهير الإلكترونية؛ فانتشرت في "البروفايلات" على حسابات الفايس، ورسمها الرسامون على الجداريات، وتزيا بزيها بعض الصغار. وإلى جانب استعارة اللثام استعار لقب "أبو عبيدة"، فما دلالة هذا اللقب.

تضرب استعارة "أبو عبيدة" جذورها في عمق التاريخ الإسلامي وتعود بالمتتبع والمتلقي حوالي أربعة عشر قرنا إلى الوراء، إلى بداية الإسلام إذ كان المسلمون أعزة منتصرين؛ فأبو عبيدة هو الصحابي المجاهد "أبو عبيدة بن الجراح" شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالجَنَّةِ، وَسَمَّاهُ: أَمِيْنَ الأُمَّةِ، عُرف بالأمانة، وحُسْنِ الخُلُقِ، وَالحِلْمِ الزّائِدِ، وَالتَّوَاضُعِ، كان مجاهدا كبيرا تمّ على يديه فتح بلاد الشام، لكن الأهم في هذه الاستعارة هو العلاقة الوطيدة التي تربط أبي عبيدة بفلسطين والقدس، ففي ظل خلافة عمر بن الخطاب تمَّ فتح القدس تحت إمارة أبي عبيدة بن الجراح (شراب، 1997، صفحة 205). من هذا المعطى التاريخي تستمد استعارة "أبي عبيدة" دلالاتها ورمزيتها الكبيرة، وبما أن الاستعارة قائمة على علاقة المشابهة؛ فالمقابلة بين أبي عبيدة الحقيقي وأبي عبيدة القسام قائمة على مستويات عدة، فتحليلها يستدعي المعرفة التاريخية لكشف الدلالات الكامنة وراء هذا اللقب؛ فكما كان أبو عبيدة أمينا، فالملثم أمين حركة المقاومة وحافظ سرها، وكما تأمّر أبو عبيدة على جيش قوي من المسلمين فإن الملثم يمثل مقاومة قوية لا تستكين، وكما فتحت القدس تحت إشراف أبي عبيدة فإن طموح المقاومة التي ينطق باسمها الملثم أن تحرر القدس مرة أخرى.

إن استعارة "أبي عبيدة" هذه تستدعي كل هذه المعطيات، وبفعل هذه الحمولة التاريخية التي تنطوي عليها يكون تأثيرها قويا، من خلال الرسائل المشفرة التي تبعثا للعدو، تذكره أن الأيام دول، وتعتبره محتلا، وكما خرج من القدس من قبل، سيخرج منها من بعد. هكذا تبدو الاستعارة بثقلها التاريخي عنصرا حاضرا بقوة في هذه المعركة.

2- الاستعارات الخطابية

منذ بداية معركة طوفان الأقصى وما تلاها من حرب إسرائيلية جامحة واجهتها المقاومة الفلسطينية بما تمتلك من سلاح، كانت معركة أخرى تدار على ميدان الإعلام، يقودها الإعلام الإسرائيلي وأعوانه، يواجهه فيها أبو عبيدة؛ هذه الشخصية التي أضحت جزءا مهما من إدارة المعركة بفضل بلاغة بيانه، وطلاقة منطقه، وفصاحة لسانه، لقد أعاد للخطابة بريقها وحضورها؛ إذ أصبح محط أنظار جمهور واسع يمتد عبر أطراف العالم العربي والإسلامي؛ ففي مصر كُتِبَت له أغان شعبية، وفي الأردن توقف الشباب في الصالات الرياضية عن أداء التمارين لمتابعة خطاباته وأذاعت المساجد خطاباته بمكبرات الصوت، وفي لبنان أُضيف اسمه إلى أسئلة الامتحانات في المدارس، كما انتشرت صوره في شوارع بيروت وقد كُتب عليها "الناطق باسم الأمة"، وتنافس الأطفال في الجزائر على تأدية دوره في مسرحياتهم وألعابهم (عزت، 2024)، وحقّقت خطاباته تفاعلات هائلة على وسائل التواصل من حيث التقاسم والتفاعل والتعليق. وكل ذلك بفضل بلاغة كلماته، والتي تنبني في جزء منها على مقوم الاستعارة. وفيما يأتي تحليل لبعض أهم الاستعارات في خطاباته، وقد اخترنا أكثرها عمقا وفعالية، في اعتقادنا. وإلا فإن عدد الاستعارات في خطاباته كبير يصعب الإحاطة به.

الصهاينة= نازيون

تستمد هذه الاستعارة قوتها من مجال التاريخ القريب، تاريخ الحرب العالمية الثانية؛ إذ بدت النازية الألمانية بوصفها حركة عرقية أهم ما ميزها حملات الإبادة التي بدأت بترحيل اليهود إلى معسكرات الاعتقال في مرحلة أولى، ثم قرار إبادتهم الذي عُرف بالحل النهائ فيما عرف بـمحرقة "الهولوكوست"، هذا

الفعل الذي ظل اليهود يتباكون عليه ويمارسون ابتزازهم به هم أيضا صاروا يمارسونه في حق الفلسطينيين، يريدون القضاء عليهم وإبادتهم جميعهم؛ فإذا كانت النازية تعتقد تفوق الشعب الآري، فالصهيونية تعتقد بأنهم "شعب الله المختار" فالذي يجمعهما هو تشابه على مستوى الأيديولوجيا، أيديولوجيا الإبادة لخصومهما. فهؤلاء الصهاينة الذين قهرتهم النازية يحاولون أن يقهروا الفلسطينيين كما قُهروا عملا بمقولة عالم الاجتماع العربي ابن خلدون "عادة ما يسلك المقهور سلوك القاهر".

إن استعارة وصف "النازية" للصهاينة استعارة تتضمن حكم قيمة، والاستعارة التي تتضمن حكم قيمة أشد وطأة على الخصم، وهي "أقوى مما لو كان هذا الحكم بالقيمة مصاغا في ألفاظ غير مجازية" (لوجون، 1991)؛ لأن الصياغة المجازية تقوم على تكثيف معان كثيرة في لفظ موجز؛ فإطلاق وصف "النازية" عليهم، يستنفر في ذهن المخاطب كل ما ميز هذه الحركة العنصرية من أفعال مشينة، فيجعل المتصفين بها ممقوتين مدانين، موصوفين بأبشع الصفات، ظالمين لغيرهم، معتدين عليهم، وغيرهم (الفلسطينيون) يستحقون بناء على ذلك التضامن والتكافل والمآزرة لدفع هذا الظلم عنهم؛ فالرسالة من وراء هذه الاستعارة تقول: يا عقلاء العالم يا من أدنتم فعل النازية الألمانية لبشاعته وعنصريته أدينوا أفعال الصهاينة في حق الشعب الفلسطيني فإنها لا تقل بشاعة وعنصرية، فجرائم العدو محرقة نازية أيضا ضد الفلسطينيين. وتتفرع عن هذه الاستعارة استعارات تمتح من حقلها مثل: "الحرب الإسرائيلية= إبادة"، و"نتانياهو= زعيم النازية الجديد"، و"الجيش الإسرائيلي= عصابات إجرامية". لقد أظهر الملثم في عدد من استعاراته ومنها هذه أنه يمتلك معرفة وثقافة واسعة بالتاريخ والدين، ومن شروط تحقيق الاستعارة غاياتها الإقناعية "الفعالية المعرفية أو المعنوية الممهدة للإقناع" (الولي، 2020، صفحة 18).

اليمن= توأم الشام

من استراتيجيات أبي عبيدة والمقاومة في هذه الحرب العمل على حشد الدعم وتأمين المساعدة من أطراف أخرى، كما تعمل إسرائيل على حشد الدعم الغربي عموما والأمريكي خصوصا، وقد سخر في ذلك ثقافته الدينية، فتمكن من مخاطبة المقاومة اليمنية باستعارة دينية تخاطب في الشعب اليمني عاطفته وعقيدته، وتدخل في باب "حجة السلطة" لأنها مستمدة من حديث نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم، والحقيقة أن هذا اللفظ "اليمن توأم الشام" لم يرد في الحديث بهذه الصيغة، وإنما هي من تأويلا أبي عبيدة، فلفظ الحديث جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن حوالة: "**عَلَيْكَ بِالشَّامِ؛ فَإِنَّهُ خِيرَةُ اللهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلْيَسْقَ مِنْ غُدُرِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ**" رواه أبو داود، وغيره. فمن كون اليمن والشام ذُكرا معا في حديث واحد صاغ أبو عبيدة استعارة "التوأم" هذه، ومعلوم أن التوأم يحب طرفاه بعضَهما حبا شديدا، وأنهما يتشابهان، وأنهما لا يستغنيان عن بعضهما، ولا يفرط أحدهما في الآخر. ولا شك أن هذه الاستعارة عملت إلى جانب كلمات أخرى عملها، واستطاعت المقاومة كسب تضامن اليمن ودعمها، فأسهمت في الحرب وقصفت إسرائيل بالصواريخ رغم بعد المسافة، بل وخرج قائد المقاومة فيها بخطابات يؤيد فيها المقاومة مباشرة.

العدو= مجرم، وحربه= جريمة

سلط لايكوف الضوء على هذه الاستعارة بعدما رأى أنها غائبة عند الاستراتيجيين والعامة في فهمهم للحرب؛ فالحرب جريمة عنيفة عنده بما فيها من "قتل، اعتداء، اختطاف، إحراق، اغتصاب، وسرقة" (لايكوف، 2005، صفحة 30)، فهذه الاستعارة تستمد قوتها من مجال الأخلاق والقانون معا؛ تجعل المحتلين مجرمين بما اقترفوا في حق الفلسطينيين العزل (أطفال، نساء، شيوخ...) ليس لهم أي مشاركة في الحرب، ومن هنا عدت حربهم جريمة نكراء تستحق الإدانة، وتستوجب للعدو العقاب على جرمه من قبل المجتمع الدولي؛ إنها تجعل من العدو "مجرما" ومن جيشه "عصابات مجرمة" ومن الشعب الفلسطيني ضحية. وقد آتت هذه الاستعارة أكلها، فبدأنا نسمع دعوات من بعض العقلاء إلى محاكمة "نتانياهو" بعدّه مجرم حرب.

الإيمان= سلاح، وقتلى الفلسطينيين= شهداء، وحرب المقاومة= جهاد

من الاستعارات التي وظفها الملثم استعارة "الإيمان سلاح" وهي استعارة تطلق جذورها في تربة الدين الإسلامي وتاريخ الإسلام؛ فقد قال الله تعالى في محكم كتابه: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}**(محمد:7)، وقال في آية أخرى **{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}**(الروم:47). ونقرأ في السيرة والتاريخ كم مرة انتصر فيها المسلمون وهم قلة عددا وعدة على أعدائهم وهم كثرة عددا وعدة، وذلك بفضل الإيمان؛ من هذه المصادر يستمد الملثم هذه الاستعارة ليثبّت نفسه وإخوانه في المقاومة، وليبث في نفوس العرب والمسلمين المنهزمة بفعل ما ترى من تطور في أسلحة المحتل روح الأمل والنصر، فالمقاومة حسب هذه الاستعارة تخوض

حربا غير متكافئة ضد عدو يمتلك ترسانة حربية قوية ومدمرة، ولا يكتفي بها؛ بل يستمد العدد والمدد من قوى أخرى داعمة له، وبمقاييس الدنيا الكمية تبدو المقاومة غير مؤهلة للصمود أمام هذه الترسانة الحربية المتطورة، لذلك فهي تدير المعركة بمقياس آخر، مقياس ديني لا يخضع للمقاييس البشرية هو مقياس الإيمان، فالإيمان بالله، وبنصره، وبالحق في الأرض، وبعدالة القضية... سلاح يستطيع صاحبه الانتصار على عدوه مهما بلغت قوته، لأنه يعتبر نفسه مؤيدا بالله ناصر المستضعفين وقاهر الجبابرة. وقد يُرى من منطلق المنظار الدنيوي أن القتل كثير في صفوف الفلسطينيين شعبا ومقاومة، لكن استعارة "القتلى= شهداء" تهوّن من هذه الحصيلة؛ فالشهداء، كما هو معلوم العقيدة الدينية، في الجنة عند الله أحياء، والمؤمن يعيش للآخرة ويعلم أن الدنيا زائلة، لذلك لا يعد موته هو النهاية، بل تعتبره مقدمة لحياة دائمة من النعيم في الجنة. من شأن هذه الاستعارة أن تغير وجهات نظر الجمهور، وربما سمعنا من يتمنى لو أنه كان على تلك الأرض ونال شرف الشهادة مع أهلها. فقتال المقاومة جهاد، والجهاد كما هو معلوم ذروة سنام الدين في عقيدة المسلمين وتجارة رابحة أخبر عنها الله تعالى بقوله: **{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا}**(التوبة: 111)، لقد كان في خلد أبي عبيدة كل هذه المعطيات وهو يصوغ استعاراته هذه.

. الخاتمة

تجمع الخاتمة بين أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع إبراز آثارها وإمكانية توظيفها في الدراسات المستقبلية. يُختتم البحث بتوضيح مساهمته العلمية وأهميته في المجال الأكاديمي. تجمع الخاتمة بين أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع إبراز آثارها وإمكانية توظيفها في الدراسات المستقبلية. يُختتم البحث بتوضيح مساهمته العلمية وأهميته في المجال الأكاديمي. تجمع الخاتمة بين أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع إبراز آثارها وإمكانية توظيفها في الدراسات المستقبلية. يُختتم البحث بتوضيح مساهمته العلمية وأهميته في المجال الأكاديمي.

. المراجع

القرآن الكريم برواية حفص

Bahler, U., Ruth, G., & Rita , C. (2008). Penser les méthaphores . Lucas: Edition Lambert.

Elongo, Arsène. (2022). La métaphore argumentative et ses enjeux pragmatico-stylistiques dans le discours de Dénis Sasso N'Gwesso. Revue Langues culture et société, 51-58.

Gautier, Gille. (1994). La méthaphore dans la communication politique . Recherches en communication, 131-147.

Lakof, & Jonson. (1980). Methaphors we live by. London: The University of Chikago Press.

Lakoff. (1991). Metaphor and War: The Metaphor System Used to Justify War in the Gulf. Journal of Cognitive Semiotics, 1-17.

Lusetti, Michèle. (1991). La méthaphore argumentative. Recherches, 101-110.

Ricoeur, Paul. (2004). The Rule of Metaphorthe creation of meaning in language. London/New York: Taylor and Francis Library.

عزت، م. (2024). الجزيرة نت. Retrieved from https://www.aljazeera.net/politics/2024/7//البلاغة-من-فوهة-البندقية-لماذا-صنفت

ابن منظور. (1414). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

البغوي. (1997). تفسير البغوي. الرياض: دار طيبة.

الجرجاني، عبد القاهر(د.ت). أسرار البلاغة في علم البيان. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

السعدي. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة.

شراب، محمد حسن. (1997). أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة وفاتح الديار الشامية. دمشق: دار القلم.

فريد، الأنصاري. (2015). مجالس القرآن مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ. القاهرة: دار السلام.

فياض، نيقولا. (2015). الخطابة. القاهرة: مؤسسة هنداوي.

لايكوف، جورج. (2005). حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل (ترجمة عبد المجيد جحفة ةعبد الإله سليم). الدار البيضا: دار توبقال للنشر.

لوجون، ميشيل. (1991). الاستعارة والحجاج (تعريب الطاهر وعزيز). مجلة المناظرة، 85-90.

محمد، بازي. (2017). الاستعارة المنوالية نحو بلاغة موسعة. الرباط: دار الأمان، منشورات ضفاف، دار الاختلاف.

مسلم. (2006). صحيح مسلم. الرياض: دار طيبة.

موسى، سلامة. (2016). أشهر الخطب ومشاهير الخطباء. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
الولي، محمد. (2020). فضاءات الاستعارة وتشكلاتها في الشعر والخطابة والعلم والفلسفة والتاريخ والسياسة. بني ملال: فالية للطباعة والنشر.

المستخلص باللغة الانكليزية

This research paper explores the topic of metaphor in war and its role in managing and resolving battles through an examination of metaphor in the speeches of Abu Ubaidah, the official spokesman for the Qassam Brigades. The research aims to demonstrate the impact of metaphorical discourse on the recipient, especially the Arab-Islamic masses, and influencing them to sympathize with the Palestinian resistance in its war against the colonial entity. This research utilizes an integrative approach that exploits all potential to deconstruct the metaphorical connotations in Abu Ubaidah's speech. This topic was previously addressed by one of the pioneers of modern metaphor studies, Lakoff, who studied the metaphors of the Gulf War and demonstrated how America used them as a means to mislead public opinion and cover up its hideous war on Iraq. The results reveal that metaphor in war discourse has a persuasive argumentative dimension, achieved when it builds interactive bridges with the recipient's culture, faith, and history, and addresses their faith and beliefs. Metaphors possess great influence when derived from texts, references, and cultures deeply rooted in the consciousness and beliefs of the audience concerned, which contributes to strengthening the role and importance of metaphor in most of our discourses. The study recommends paying more attention to metaphor and studying it in most real-life discourses, suggesting that this heralds a revival of the art of rhetoric, restoring its luster and resurrecting it from its ashes. Perhaps we can speak of a new rhetoric with digital eloquence, keeping pace with the tremendous developments the world is experiencing.

Keywords: war of words - metaphor - effectiveness and influence - public interaction.